الشعبي للتعايش معهم . « انهم يواجهون أيضا مظاهر التعصب القومي من اوساط واسعة من السكان اليهود » . و« يعمل يوميا نحو ٥٠ الف عربي في المشاريع اليهودية في المدن اليهودية ، لكن العامل اليهودي غير مستعد لمساعدته ومصادقته واعتباره شريكا له في رغباته وحتى في نضاله المهني » . و« ان الاتجاه القائم عند السكان اليهود هو المحافظة على الحواجز بينهم وبين الاقلية العربية » . ودل بحث أعده الدكتور يوحنان بيريس المحاضر في جامعة تل أبيب على أن « البعد الاجتماعي عن العرب كبير وحاسم ، والاستعداد لاقامة علاقات مع العرب منخفض جـدا لدى جميع الطبقات ، وجميـع المستويات الثقافية . ويرفض أبناء الطوائف الشرقية العرب أكثر من رفض الاشكناز لهم ، بحجة « نحن نعرف من هم العرب . عشنا بينهم وعانينا منهم » وكان استنتاج الدكتور بيريس « ان رفض العرب لليهود أقل من رفض اليهود للعرب » . وعلى الرغم من أن الطرف اليهودي يملك امكانية التعبير عن رفضه للعربي ، ولا تتاح هذه الامكانية العربي ، الا ان هذا الاستنتاج بالغ الاهمية لانه يطلعنا على مدى تغلغل العنصرية في بنية المجتمع الاسرائيلي . ولكن المعلقين الاسرائيليين أغفلوا حقيقة هامة هي أن رفض العربي لم يأت تلقائيا من التعصب اليهودي الشعبي معزولا عن جوهر الفكرة الصهيونية والتطبيق الاسرائيلي لها . وكثيرا ما يشكو الليبراليون الاسرائيليون من أن مشاكل عدم استيعاب العرب ناتجة عن غياب سياسة اسرائيلية واضحة تجاههم . وليست هذه الشكوى الا تزييفا للواقع ، فان السياسة الاسرائيلية تجاه السكان العرب واضحة منذ قيام اسرائيل ، وهي اقتلاعهم من أراضيهم ، والحاق الاضطهاد القومي والطبقي بهم ، وعزلهم عن انتمائهم القومي ، وخلق حالة اغتراب خانقة في وطنهم ، دون أن تغريهم بتقديم بديل أو تعويض . أي أنها لا تريدهم أن يكونوا فلسطينيين من ناحية ، ولا تستطيع ولا تريد أن تجعلهم اسرائيليين من ناحية أخرى . لقد رأت أن ابقاءهم في حالة حصار ثقافي واجتماعي ومواطنين من الدرجة الثانية هي الصيغة الاصلح لتدجينهم ، بعدمـا عجزت عن طردهم من وطنهم . وعبرت عن ندمها بعد ذلك في أنها لم تبذل جهودا كافية من أجل هذا الطرد . ولعل سياسة العنف التـي بلغت الذروة في مذبحة كفر قاسم الشهيرة كانت تعبيرا عن مرارة الحقد الاسرائيلي على وجود بقية من العرب كجزء من ديكور الطبيعة الشرقية ، وانذارا لربع مليون عربي باختيار أحد اثنين : « اما الطاعة .. واما الموت » .

وتصف « معريب » « ارتباك العرب في اسرائيل في تحديد هويتهم » بقولها : ان معضلة العربي هي : كيف يكون اسرائيليا جيدا ، وكيف يكون عربيـا جيدا ، وفي الوقت نفسه مواطنا مخلصا للدولة . لقد سألت عربا اسرائيليين : من أنتم ؟ فأجاب أحدهم : أنا فلسطيني ، مواطن اسرائيلي . وأجاب آخر : أنا مواطن اسرائيلي ، ومـن الناحية القومية أنا عربي . عربي في اسرائيل كالعربي في مصر وسوريا . وأجاب ثالث : أنا عربي اسرائيلي ، وقبل قيام الدولة كنت عربيا فلسطينيا . وقالت الصحيفة ان دراسة عن الهوية القومية للعربي الاسرائيلي، أعدها استاذان اسرائيليان في العلوم الاجتماعية، وصفت هذا « الارتباك » بأنه « عمل فني للموازنة بين الاتجاهات المتضادة .. توازن مبني برمته على عدم الحسم القاطع . لقد عاش عرب اسرائيل دائما في بهلوانية هذه الصيغة : مع اسرائيل لكن ليس ضد العرب ، أو مع العرب لكن ليس ضد اسرائيل » . وحللت الدراسة أزمة هذه الهوية قبل حرب حزيران وبعدها : « عندما بدأ التوتر الذي سبق حرب الايام الستة زاد الشعور بعدم الارتياح بين عرب اسرائيل، وقوي الاحساس بالحسم المقترب . وقد ظهرت على طرفي المعسكر جماعات قليلـة اعتقدت ان ساعة الحسم قد حلت فعلا : فمن جهة ظهرت رسائل التماثل والتبرع بالمال والدم للمجهود الحربي . وظهرت من جهة ثانية علامات تمرد . لكن الاغلبية الساحقة من الجمهور انطوت في قراها ولاذت بالصمت التام ، وكأنها قررت أنه لم يحن الوقت لاتخاذ قرار » .